تأصيل القاعدة الصرفية من خلال القراءات القرآنية في كتاب التكملة لأبي علي الفارسي (ت 377 هـ)

أ0م 0د0 ابراهيم رحمن حميد الأركي
جامعة ديالى / كلية التربية ـ الاصمعي

أ 0م 0د0 عثمان رحمن حميد الأركي
جامعة ديالى / كلية التربية ـ الاصمعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين : أما بعد :

فان العلماء عنوا عناية فائقة بالقراءات باعتبارها الاصل الذي يؤصل قواعدهم ويثبتها ، وكان أبو علي الفرسي واحدا من أولئك الذين كانت عنايتهم بهذا الشاهد الذي لايغيب عن خلد عالم ذي دراية بعلم العربية فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر من علوم اللغة على تنوع اتجاهاتها ؛ اذ به توزن القواعد وبه تثبت ،و تؤصل فالناظر المتمعن والمتبصر المتفهم يجد ادراكا لايلامسه شك في ان أهل العربية ممن ألفوا كتبهم كانت تلك الشواهد الاقرائية شاخصة فيها مذ أن بزغ نور التأليف وتعاور العلماء واحتفلوا بهذا العلم الجلل 0

ولما رأينا ان تأصيل القاعدة من خلال القراءة لم يكن نصب أعين من بحث في هذا الميدان وغيره فاننا آثرنا الدرس فيه بتأن ، وسلكنا طريق أهل العلم والدراية في أن تكون الدراسة تظهر بالشكل الذي يعطي صورة واضحة وجلية للقاريء العزيز في ان أبا علي كان يؤصل القاعدة قريبا من القراءات غير بعيد ، بله ان القراءات لم تغب عن خلده فهي الشاهدة على ما يثبت ويوجه 0

وقد كانت من مقتضيات البحث ان يقسم تقسيما لايخرج عن خط أبي علي الفارسي في تقسيمه لموضوعات المادة العلمية الصرفية في كتابه فسلكنا طريقته لعلنا نبغي ما نريد ان نصل اليه 0

والله نسأل أن نكون قد وفقنا لعمل يحبه ويرضاه ومن الله التوفيق والسداد 0

. التقاء الساكنين (مما حرك لالتقاء الساكنين ولم يكن أحد الحرفين من حروف اللين)

تحدث أبو علي الفارسي رحمه الله عما حرك لالتقاء ذلك ان لم يكن احد الحرفين احد حروف اللين المعروفة ، وضرب لنا مثلا في قولهم في الامر من انطلق _ انطلق ((لما كان (طلق) من (انطلق) مثل كتف أسكن اللام التي هي عين كما أسكن التاء من كتف))[1] ويذكر انه التقا ساكنان بعد اسكان اللام والقاف فحرك القاف بالفتحة ((واتبع حركة أقرب المتحركات اليه كما فعل ذلك من قال ردّ وفرّ وعضّ)) [2] واستدل على ذلك بما انشده الخليل :

عجبت لمولود وليس له أب وذي ولد لم يلده أبوان

وذكر الفارسي ان نحوا من ذلك في الاسكان قراءة من قرأ چ ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى چ النور: ٥٢[3] . فاتضح من خلال قوله واسستدلاله بهذه القراءة انه أصل لقاعدة صرفية مفادها انه اذا التقى ساكنان حرك أحد الحرفين وان لم يكن من حروف اللين وقد قيل في تخريج هذه القراءة السبعية انها خففت بالاسكان وتحريك القاف لاختلاط الهاء بالفعل اختلاطا لايمكن ان تنفصل منه وان الكلمة مثقلة أو ثقلت لاجتماع الفعل والفاعل والمفعول به [4] ، ولعل سبب استدلاله بقراءة سبعية ليؤصل تلك القاعدة التي ذكرها ابتداء عندما تحدث عن تحريك الحرف الصحيح الساكن فيما التقا ساكنان 0

والاصل في حركة القاف الكسر قال مكي ((من اسكن القاف فعلى الاستخفاف كما في كتف ومن كسرها فعلى الاصل لان الياء التي بعد القاف حذفت للجزم)) [5] 0

. التقاء الساكنين من كلمتين :

في هذا الباب تكلم أبو علي الفارسي على مسالة تحريك الساكن عند ملاقاة لام المعرفة ، وذكر انهم حركوا حرفين من هذا الباب بالفتح (النون في (من) ، وذلك اذا ما دخلت على اسم فيه لام التعريف مثل من القوم بالفتح ولم يقل من القوم بالكسر اذ انهم ((لم يجيزوا مع الالف واللام غير الفتح الا شاذا)) [6] ، أي ان كسر نون (من) مع لام المعرفة يعد من الشواذ بمعنى القليل في لسان العرب ذلك انه اذا توالت كسرتان فتح النون اتقاء ذلك ، فضلا عن ان تواليهما مكروه في لغة العرب واصل لهذه القاعدة حينما كره قراءة من قرأ بالكسر في قوله: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ 26- ٢ اذ توالت كسرتان قال ((كره عندنا توالي الكسرتين كما كرهها في (من القوم) وليس على القاء فتحة همزة الوصل لان تلك تسقط بالدرج)) [7] 0

وربما كان أحب اليه من القراءتين القراءة بفتح النون كراهة توالي كسرتين على الرغم من أن القراءة الاولى التي كرهها انما هي قراءة الجمهور وهذا لايعني انها مردودة عنده انما أراد ان توالي كسرتين فيما جاء عن العرب لايستسيغه طبيعة وسليقة ، لذا قد يستسيغه آخر جبل لسانه على ذلك ولهذا جاء القرآن الكريم بالقراءات تسهيلا للامة وتيسيرا لها على اختلاف لهجاتها 0

وعلل العكبري فتح النون في القراءة فرارا من الكسرات والياء [8]0

. التقاء الساكنين في الدرج والاول منهما حرف لين :

لم يحذف حرف اللين اذا كانت حركة الحرف الذي قبله ليس من جنسه اذا ماالتقى مع ساكن من كلمة اخرى ولا يكون ذلك الا في الواو والياء ولم يكن في الالف ((لان الالف لاتكون حركة ما قبلها الا الفتحة)) [9] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﭼ البقرة: ٢٣٧ اذ حركت واو الضمير بالضمة ، وذكر انها تكسر تشبيها بواو (أو) و(لو) قال ((وقد قال قوم ((ولاتنسوا الفضل بينكم بالكسر تشبيها بواو أو و لو)) [10] اذ شبه القليل بالقليل اذ ان كسر واو الضمير قليل في لسان العرب كما ان كسر واو أو ولو قليل 0

ويظهر لي ان أبا علي الفارسي رحمه الله رجح عنده حركة واو الضمير بالضم دون الفتح على انه كثير في لسان العرب بله انه قوي في استعمالاتهم لذا جاء تأصيل القاعدة الصرفية عنده على قراءة الضم من دون الكسر لكثرة استعمالها وقوتها ، وقد اشارت بعض المصادر الى قراءة الكسر أي كسر الضمير وعدتها أصلا[11] ولاريب في كونها أصلا ؛ اذ هي قراءة كبار القراء وهما حمزة وعاصم [12] 0

من ذلك قوله تعالى : ﭽ ﯕ ﯖ ﭼ التوبة: ٤٢ بضم الواو وهي قراءة الاعمش[13] وضم الواو من لو قليل في كلام العرب اذ الكثير فيه كسر الواو على العكس من واو الضمير [14] وتعاور العلماء في توجيه هذه القراءة فقيل انها ضمت تشبيها لها بواو الجمع في قوله (فتمنوا الموت) البقرة 14 [15] وتمحل بعضهم لهذه القراءة وجها آخر مفسرا ان الضمة اخف من الكسرة فهي من جنس الواو [16]0

. تخفيف الهمزة

تحدث ابو علي الفارسي عن الهمزة ، وذكر أن انها لا تخلو اما تكون ساكنة او متحركة ((فان كانت متحركة فلا يخلو ما قبلها من ان يكون ساكنا او متحركا فان كان ساكنا لم يخل من ان يكون حرف علة ، او حرف صحة))[17]

وذكر الفارسي . رحمه الله . ايضا ان الحرف الصحيح الساكن اذا وقع قبل الهمزة خففت الهمزة وتخفيفها أن تحذف وتلقى حركتها على الساكن وذلك نحو العبء والقرء ، والخبء والبرء[18] 0

وتأصيلا لذلك احتج الفارسي بقراءة أبي وعيسى بن عمر ((يخرج الخبَ في السموات والارض))[19] من قوله تعالى : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ النمل: ٢٥ 0

ويتضح من كلام ابي علي الفارسي ان الهمزة التي قبلها حرف ساكن ليس من حروف المد انما تخفف بنقل حركتها الى الساكن الذي قبلها ، ثم حذفه ، وحكى سيبويه ذلك عن قوم من بني تميم وبني سعد ، وذكر انهم يفتحون الساكن اذا كانت الهمزة مفتوحة ، وانهم يضمون الساكن اذا كانت الهمزة مضمومة ويثبتون الهمزة

ويكسرون الساكن اذا كانت الهمزة مكسورة ، وذكر ايضا انهم يكسرون وان كانت الهمزة مضمومة ، وخص ذلك بني تميم[20]

فالتخفيف الذي اورده الفارسي وأصل له بهذه القراءة انما جاء بالحذف كما مرّ ، فنقول : ((هذا الخبَ ومررت بالخبء))[21] 0

. اضافة الاسم المعتل الذي آخره (ألف) الى الياء

عند اضافة الاسم المعتل بالالف الى ياء المتكلم ثنيت الالف وتحرك الياء بالفتحة تقول هذه عصاي ، ومثناي ، ويابشراي ويؤصل ذلك قوله تعالى : **ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ** البقرة: ٣٨ [22] غير اننا الفينا ذكره ان بعضهم يقلب الالف ياء فيقول (هذه بشرَيَّ) فيظهر انه بعد القلب يدغم الياء بالياء وتأصيل القول هذا قراءة من قرأ (من اتبع هُدَيَ) [23] وهي قراءة شاذة ومنه قول الشاعر : سبقوا هَوَيَ[24] 0

ولعل الذي استوقفنا في تخريج هذه القراءة وتوجيهها بصفقتها أصلت قاعدة صرفية قول النحاة ((وعلة هذه اللغة عند الخليل وسيبويه ان سبيل ياء الاضافة ان يكسر ما قبلها فلما لم يجز ان تتحرك الالف ابدلت ياء وادغمت)) [25] ومن ذلك المح ابن الانباري فيما أخرجه في المصاحف عن أبي الطفيل انه قال:((قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمن تبع هديَّ) بتثقيل الياء وفتحها)) [26] اشارة منه الى قلب الالف ياء وادغامها بالياء الثانية لتظهر ياء مشددة مفتوحة 0

ونسب الفارسي رحمه الله هذه القراءة الى هذيل ؛ اذ ان من لغتهم ذلك 0[27]

. التأنيث والتذكير بالنظر الى المعنى

في باب العدد قال أبو علي الفارسي رحمه الله : تلحق تاء التأنيث العدد في قولك (هذه ثلاثة أشخص) ، وان كان المعنى في (أشخص) نساء ذلك بان الشخص مذكر[28] وانه((حمل في الشعر على المعنى فأنث قال :

فكان بصيري دون من كنت اتقي　　ثلاث شخوص كاعبان ومعصر[29]

وتقول ثلاثة انفس لان النفس انسان) [30] ويثبت ذلك قراءة من قرأ: چڎ ڎ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ چ الزمر: ٥٩ ويذكر ما زعمه يونس عن رؤبة انه قال : ثلاث انفس بتانيث النفس ويستدل على ذلك بقراءة (بلى قد جاءتكِ آياتي) [31]0

والاولى كما هو ظاهر قراءة الجمهور ، والثانية قراءة نسبت الى الرسول صلى الله عليه وسلم فالاولى يراد بها خطاب الذكور والثانية على وجه الخطاب للنفس على معنى : ((أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله بلى قد جاءتكِ أيها النفس آياتي فكذبتِ بها اذا كان ابتداء الكلام بها)) [32] 0

والذي يمكن قوله ان ابا علي الفارسي اثبت القراءتين لتؤصلا انه بالامكان التذكير والتأنيث بالنظر الى المعنى أو الاصل 0

ـ تأنيث المضاف الى المؤنث وان كان مذكرا :

تحدث ابو علي الفارسي عن تذكير العدد وتأنيثه وذكر من الاعداد(عشرة) وانها في آية من الآيات الكريمات جاءت على التذكير قبل ما يوهم انه مذكر قال تعالى: چک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں چ الأنعام: ١٦٠ والمثل مذكر وفسر ذلك بانه اجتمع فيه أمران ((كل واحد منهما على انفراده قد يوجب التأنيث فلما اجتمعا قوي التأنيث)) [33] فذكر في الاول ان الامثال في المعنى حسنات ولهذا ذكرت (عشر) ، والاخر ((ان المضاف الى المؤنث قد يؤنث وان كان مذكرا)) [34] وأصلت ذلك قراءة الحسن وغيره (تلتقطه بعض السيارة) من قوله تعالى : چۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ يوسف: ١٠ ، وذكر قول ابن مقبل :

قد صرح السير عن كتمان مابتذلت　　وقع المحاجن بالمهرية الذقن[35]

وفسر ابن جني تأنيث المذكر في هذه القراءة انه ((ا كان بعض السيارة سيارة في المعنى)) [36] 0

ومُدن منه قولهم ذهبت بعض اصابعه ، لما كان االمعنى بعض الاصابع اصبعا [37]، ويرى صاحب اللباب ان تانيث المذكر أضعف من تذكيرالمؤنث ((اذ كان ترك الاصل الى الفرع مع انه جاء حملا على المعنى)) [38] 0

وعليه نقول لما كان تانيث المذكر واردا، ومشهورا عند العرب ، ومحتجا به ومؤصلا بقراءة قرآنية ، وان كانت شاذة أي نادرة فانه أمر ثابت بالدليل لاسبيل الى رده أو اضعافه خاصة اذا ما استدل بقراءة قرآنية كقراءة الحسن البصري رحمه الله 0

. ما كان آخره همزة واقعة بعد ألف زائدة وكان مذكرا لا يجوز تأنيثه وهو مثل فعلاء في العدة والزنة

ذكر الفارسي ان الاسم اذا كان آخره همزة واقعة بعد الف زائدة ، وكان مذكرا فانه لا يجوز تانيثه ((وذلك ما كان اوله مضموما او مكسورا ، فمن المكسور الاول قولهم : العِلباء والحِرباء 000 ومن هذا قول من قال : (تخرج من طور سِيناء فكسر الاول منه الا انه لم يصرفه لانه جعله اسما للبقعة))[39] وقراءة الجمهور : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ المؤمنون: ٢٠ 0بفتح السين 0

وقد اصل الفارسي كلامه بهذه القراءة التي اوردها وان لم ينسبها الى قارىء معين ، ولم يذكر انها قراءة ، والحق ان كسر السين قراءة قرأ بها ابن كثير ونافع وابوعمرو ، وان فتح السين هي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي والكل مجمعون على مدها[40] 0

فمن كسر السين من (سيناء) ((جعله اسما ملحقا بسرداح كعلباء وحرباء 000 وكان حقه ان يتصرف كما يتصرف علباء وحرباء لكنه اسم لبقعة او لأرض وهو معرفة فلم يتصرف للتانيث والتعريف)) [41] ، اما من فتح السين فانه ((جعله كحملراء فلم يصرف لهمزة التأنيث والصفة))[42] 0

والحق ان كسر السين وفتحها لغتان لانـهما ((قراءتان معروفتان في قراءة الامصار بمعنى واحد فبأيهما قرأ القارىء فمصيب))[43] 0

. دخول التاء الاسم فرقا بين الجمع والواحد منه

اشار ابو علي الفارسي الى ان التاء اذا لحقت الاسم دلت على المفرد ، واذا حذفت دلت على الجمع ، اما اذا حذفت فالاسم حينئذ يذكر ويؤنث ، وذكر الفارسي ان القرآن الكريم جاء بالاثنين [44] ، واورد شواهد على ذلك من القرآن الكريم ، ﭢ ﭣ چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ القمر: ٧ و ﭢ ﭣ چ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ چ الحاقة: ٧ ((فالتأنيث على معنى الجماعة ، والتذكير على معنى الجميع ، ومؤنث هذا الباب لا يكون له مذكر من لفظه لما كان يؤدي اليه من التباس المذكر الواحد بالجمع))[45] 0

وقد جاء دخول التاء الاسم للتفرقة بين الجمع وغيره فـ ((قالوا : حلوبة للواحدة 000 وقالوا للجمع : حلوب ، ويقال للجماعة : الحلوبة ايضا))[46]0

واورد الفارسي هنا ما قاله ابو عبيدة من ان ((الحلوبة يقال للواحد والجماعة ، والحلوب لا يقال الا للجماعة))[47] 0

وتأصيلا لذلك احتج الفارسي بقراءة الحسن والاعمش وابن السميفع : ((فمنها رُكوبهم)) بضم الراء ، وبقراءة عائشة وأُبي بن كعب : ((فمنها ركوبتهم)) [48] من قوله تعالى : چ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ چ يس: ٧٢ 0

وقراءة الجمهور بفتح الراء ، أي ((مركوبهم كما قالوا حلوب بمعنى محلوب))[49] 0

فالوجه في قراءة عائشة وأبي بن كعب ان الركوب والركوبة واحد ، مثل الحلوب والحلوبة ، والحمول والحمولة [50] ، وهذه القراءة عند الكوفيين هي الاصل ، لان التاء عندهم (هاء) يفرق بها ((بين ما هو فاعل وبين ما هو مفعول ، فيقولون : امراة صبور وشكور ، فهذا فاعل ويقولون ناقة حلوبة وركوبة فيثبتون الهاء لانه مفعول))[51] 0

فالكوفيون حذفوا التاء واثبتوها ليفرقوا بين ما كان له الفعل وما كان الفعل واقعا عليه ، فتحذف من الفاعل وتثبت في المفعول به 0

اما قراءة من قرأ بضم الراء في (ركوبهم) والتي احتج بها الفارسي ايضا فانها جاءت على المصدر بمعنى المفعول ، فالركوب مصدر مثل القعود والدخول ((فاما ان يؤول بالمفعول او يقدر مضاف في الكلام ، إما في جانب المسند اليه أي ذو ركوبهم او في جانب المسند فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون))[52] 0

وقد اجتمع القراء على فتح الراء في قوله (رَكوبهم) من غير تاء ، لان المعنى : فمنها يركبون ، وقراءة عائشة وأبي بن كعب بالتاء تقوي ذلك [53] ، قال الاصمعي:((الرَّكوبة ما يركبون وناقة ركوبة وركبانة وركب ، أي تركب))[54]0

فالفارسي اصل لما ذكره بقراءة عائشة وأبي لان الركوب والركوبة واحد كما مرّ 0

. مادخلته التاء من صفات المذكر للمبالغة في الوصف لا للفرق بين المذكر والمؤنث

في هذا الباب تحدث أبو علي الفارسي عما دخلته التاء من صفات المذكر للمبالغة في الوصف ، وليس المراد الفرق بين المذكر والمؤنث وضرب لذلك مثلا رجل علامة ونسابة ، وراوية واثبت عدم جواز أن تدخل هذه التاء على وصف من أوصاف الله عز وجل حتى اذا كان المراد المبالغة ((وقد لحقت تاء التأنيث حيث لم تلحق الكلمة تأنيثا ولم تفصل واحدا من جنس ، ولم تفصل تأنيثا من تذكير 000ولايجري صفة على فِعْل وذلك قولهم في جمع حجر حجارة ، وذكر ذِكارة ، وجمل جِمالة)) [55] وأصل لهذا النوع من الجمع بقراءة حفص وحمزة والكسائي : ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ المرسلات: ٣٣ [56] على التوحيد بغير ألف ،وقد يكون (جِمالة) مفرد جمالات[57] 0

وذكر ابن السكيت ان جمالة تطلق على الابل الذكور بخاصة [58] 0

ومما سبق يمكن القول ان قراءة حفص ومن معه بكسر الجيم من (جمالة) انما هي واحدة جمالات ، التي قرأ بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه واختارها الفراء ((لان الجِمال أكثر من الجمالة في كلامهم)) [59] 0

. الاسماء التي تذكر وتؤنث

ذكر الفارسي في باب الاسماء التي تذكر وتؤنث ان هناك الفاظا تذكر وتؤنث واحتج لها بما جاء في القرآن الكريم وكلام العرب الفصيح ، ومن بين تلك الاسماء التي ذكرها الفارسي (الطاغوت) وذكر قوله تعالى چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ النساء: ٦٠، وقوله تعالى : چ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ہ چ الزمر: ١٧0

وقد اشار الفارسي الى ان قوما قالوا في (الطاغوت) انه واحد ، وان آخرين قالوا فيه انه جمع ، وليس الامر هذا مرضي للفارسي لأن ((الطاغوت مصدر كالرغبوت والرهبوت والملكوت ، فكما ان هذه الاسماء التي هذا الاسم على وزنها آحاد وليس بجموع فكذلك هذا الاسم مفرد ليس بجمع والاصل فيه التذكير وعليه جاء (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ) فاما قوله (ں ں) فانما انث على ارادة الآلهة التي كانوا يعبدونها ، يدل على انه مصدر مفرد قوله (ٻ ٹ) فافرد في موضع الجمع[60] 0

وفي سياق ذلك اورد الفارسي قراءة الحسن البصري (اولياؤهم الطواغيت) من قوله تعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ البقرة: ٢٥٧ والوجه عنده انه جمع كما تجمع المصادر في نحو قول جرير[61] :

هل من حلوم لأقوام فتنذرهم

ما جرب الناس من عضي وتضريسي

((وهو من الطغيان وطغا ، الا ان اللام قدمت الى موضع العين لما كان يلزم لاعتلالها من الحذف))[62] 0

فالطاغوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ووزنه فعلوت، كما ذكر ذلك الفارسي وغيره[63] 0

اما قراءة الحسن التي اوردها الفارسي فعلى ((الجمع وانما جمع وهو مصدر لانه صار اسما لما يعبد من دون الله)) [64] 0 ومعنى الطاغوت ((انه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبده وإما بطاعة لما عبده له انسانا كان ذلك المعبود او شيطانا او وثنا او صنما او كائنا ما كان من شيئ)) [65] 0

وخلاصة الامر في ذلك ان (الطاغوت) الاصل فيه التذكير وهو مفرد ليس بجمع ، وانما انث في الآية التتي مرت على ارادة الالهة التي كانوا يعبدونها ، واما قراءة الحسن فجاءت دليلا على الجمع والتذكير ((وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت : الرحمة الواسعة ، والملكوت : الملك المبسوط والقلب هو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع))[66] 0

جمع التكسير

جمع الاسماء الثلاثية التي لازيادات فيها :

جمع فعَل على فُعْل:

تحدث أبو علي الفارسي عن أوزان جمع التكسير وتعرض لما يجمع هذا الجمع على فُعُل أو فُعْل ساكنة العين ونحو ذلك أسَد وأُسْد ، ووَثَن ووُثْن)) [67] ، وجعل من قراءة بعضهم ((ان يدعون من دونه الا أُثْنا)) [68] تأصيلا لما ذكر وفسرها على ان القارئ جعل أُثْنا ((جمع وثَن وابدل من الواو الهمزة لانضمامها)) [69] وهذا الضم لازم غير عارض [70] ، وقراءة الجمهور : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ النساء: ١١٧ 0

والجامع بين القراءتين ان الاناث على قراءة الجمهور تعني اللات والعزى واشباهها من الاله وهي مؤنثة 0

وأما القراءة التي استدل بها ابو علي الفارسي فهي كما اسلفنا جمع وثن فضم الواو وهمزها كما قال (واذا الرسل أقتت) [71] ، أي أصلها وُقتت فأبدلت الواو همزة لانضمامها وتعني الاله أيضا وحكى سيبويه هذه القراءة (اثْنا) بسكون الثاء ايضا[72] 0

. باب ما جعل الاثنان فيه على لفظ الجمع

افرد الفارسي بابا في كتابه . الذي نحن في صدد دراسته . سماه ((باب ما جعل الاثنان فيه على لفظ الجمع)) ((وذلك ان يكون الشيئان كل واحد منهما

بعض شيء لا يفرد من صاحبه ، وذلك قولهم : ما احسن رؤوسها وقال : چ گ گ
ڳ چ التحريم: ٤ ، ٹ ٹ چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ المائدة: ٣٨))[73] 0

وذكر الفارسي انه زعم في قراءة ابن مسعود انه قرأ (فاقطعوا ايمانهما) ((وهذا بمنزلة نحن فعلنا اذا كانا اثنين))[74] 0

واحتجاج الفارسي بهذه القراءة انما يسوغ وضع الجمع موضع المثنى كما في الاية التي ذكرها ، وذلك ((اكتفاء بتثنية المضاف اليه))[75] 0

فقراءة ابن مسعود تبين ان المراد بالايدي في قوله : (ٹ ٹ) هو الايمان كما روي ذلك عن عامة التابعين، وذلك هو الذي سوغ ان يأتي الجمع موضع المثنى[76] 0

وذكر السيوطي في معرض حديثه عن القراءات ((ان بعض القراءات يبين ما لعلة يجهل في القراءة الاخرى ، فقراءة يطهرن بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف ، وقراءة فامضوا الى ذكر الله ، تبين ان المراد بقراءة فاسعوا الذهاب لا المشي السريع))[77] 0

ثم ذكر السيوطي قولا لأبي عبيد مفاده ان ((المقصود من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها))[78] ، واورد قراءة عبدالله بن مسعود من بين تلك القراءات التي جاءت مفسرة للقرآن الكريم ، ومن هذا يتبين لنا صحة ما اورده الفارسي وما اثبته في هذا الباب 0

. ما كان على فَعِل يفعَل معتل الفاء

ذكر ابو علي الفارسي انه ما كان على فعِل يفعَل معتل الفاء نحو : (((وجِل يوجَل ووجَل يوجَل) فيه اربع لغات وان علاها ((أن تصح الواو لانها لم تتوسط الياء والكسرة)) [79] ،ويؤصل هذه القاعدة انها جاءت على لغة القرآن في قوله تعالى : چ ٻ ٻ ٻ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ الحجر: ٥٣ قالوا لاتوجل)) ، ومنهم من يقول يأجَل وفي هامش المحقق في نسخة أخرى من نسخ الكتاب قراءة (لاتأجَل) وهي قراءة

أبي معاذ[80] ، وهذه القراءة مؤصلة للقاعدة التي تقول ان الواو تبدل ألفا عند انفتاح ماقبلها ، أو عندما يكون ماقبلها مفتوحا [81] ، وذلك مثلما قالوا في توبة (تابة) [82] ، وأيا كانت القراءة سواء أكانت لاتوجل أو لاتأجل فان المعنى واحد أي اخافه[83] 0

. التضعيف في بنات الباء :

ذكر أبو علي ان الياء الاولى من بنات الياء من الافعال تجري مجرى قاف شقي في التصحيح ((ولم تعل في الفعل لاعتلال اللام ، ولايجتمع اعلالان في الفعل كما لم يجتمع في الاسم)) [84] ، ثم قال ((فاذا وقع هذا التضعيف في موضع يلزم ياء (خشيت) فيه وياء (رميت) الحركة فان الادغام جائز فيه نحو (عيّ) ، و(حيّ) زيد)) [85] ، وقرن كلامه هذا بما يثبته ويؤصله قوله تعالى : چ ژ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ چ الأنفال: ٤٢ بالياء والادغام 0[86]

فاما القراءة بالياء أو بفك الادغام ((فلان هذه اللام تلك التي في يحيى ، ولان هاء الوقف لاتلحقه كما لاتلحق المعرب فكما أجروه في هذا المجرى أجروه مجراه في ترك الادغام)) [87] واحتج لذلك بقول الشاعر :

عيوا بامرهم كما عيّت ببيضتها الحمامة[88]

وفي الابيان أو بفك الادغام أو تركه استدل بقول الشاعر :

وكنا حسبناهم فوارس كهمس حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا [89]

من ذلك نلاحظ ان ابا علي الفارسي كان قد أجاز فك الادغام في بنات الياء اذا كان على قياس خشيت ، ورميت وان ذلك مذهب من قرأ (من حيي عن بينة) بفك الادغام أو بالياء 0

الـهوامش

1. التكملة / 172 0
2. المصدر نفسه 0
3. ينظر : السبعة في القراءات /
4. ينظر : الحجة في القراءات السبع 1/ 263 ، وحجة القراءات / 503 ، واللباب في علل الاعراب 2/ 399 0
5. مشكل اعراب القرآن 2/ 514 0
6. التكملة / 178 0
7. المصدر نفسه 0
8. التبيان في اعراب القرآن 2/ 242 0
9. التكملة / 180 0
10. المصدر نفسه 0
11. ينظر : روح المعاني 5/ 174 0

12. ينظر : روح المعاني 5/ 174 ، وتفسير ابي السعود 1/ 235 ، والجامع لاحكام القرآن 3/ 192 0
13. ينظر : المحتسب 292/1 ، وروح المعاني 3/ 314 0
14. ينظر : التكملة / 181 0
15. ينظر : تفسير ابي السعود 4/ 68 0
16. ينظر : التبيان في اعراب القرآن 1 / 20 0
17. التكملة / 213 ، ينظر صفحة 212 0
18. المصدر نفسه 0
19. ينظر : المصدر نفسه 0
20. ينظر : الشافية 1/ 88 ، واللباب في علل البناء والاعراب 2/ 445 ، والاصول في النحو 2/ 400 0
21. المحتسب 1/ 101 ، وينظر : تفسير ابي السعود 6 / 282 ، والفتح القدير 4/ 190 0
22. ينظر : التكملة / 234 . 235 0
23. ينظر : المصدر نفسه / 235 ، وهي قراءة ابي الطفيل والجحدري وعيسى بن عمر وغيرهم ، ينظر : المحتسب 1/ 76 ، والمختصر في شواذ القراءات / 5 ، واللسان مادة (هوى) 0
24. البيت لابي ذؤيب الهذلي ،ينظر : ديوان الهذليين 1/ 2 ، وتمامه :
25. الجامع لاحكام القرآن 1/ 368 0 سبقوا هوي واعنقوا لهواهم

فتخرموا ولكل جنب مصرع

26 0 فتح القدير 1/ 112 0

27 0 ينظر : الكشاف 1/ 64 ، والجامع لاحكام القرآن 1/ 368 ، 7/ 136 ، وروح المعاني 12 / 203 0

28 0 التكملة / 268 0

29 0 البيت لعمر بن ابي ربيعة ، ينظر : ديوانه / 3 ، خزانة الادب3/ 0312

30 0 التكملة / 268 0

31 0 ينظر : المصدر نفسه ، وهي قراءة الجحدري ، وابي حيوة ، ويحيى بن يعمر ، ينظر : البحر المحيط 7 / 436 0

32 0 جامع البيان 11 / 20 ، وينظر : فتح القدير 4 / 671 0

33 0 التكملة / 270 0

34 0 المصدر نفسه

35 0 ينظر : معاني القرآن للفراء 1 / 187 ، والمحتسب 1/ 237 0

36 0 الخصائص 2/ 415 ، وينظر : سر صناعة الاعراب 1/ 13 ، ومغني اللبيب 1/ 66 0

37 0 ينظر : جامع البيان 7 / 152 ، واوضح المسالك 3 / 103 ، وتاج العروس 1 / 2982 0

38 0 اللباب في علل البناء والاعراب 2/ 103 0

39 0 التكملة / 338 0

40 0 حجة القراءات / 484 ، وزاد المسير 5 / 466 0

41 0 مشكل اعراب القرآن 2/ 498 0

42 0 ينظر : المصدر نفسه ، والكشاف 1 / 814 0

43 0 جامع البيان 9 / 207 0

44 0 ينظر : التكملة / 359 0

45 0 المصدر نفسه 360 0

46 0 المصدر نفسه 0

47 0 المصدر نفسه 361 وما بعدها 0

48 0 ينظر : المصدر نفسه ، والمحتسب 2 /216 . 217 ، المختصر في شواذ القراءات / 136 ، والجامع لاحكام القرآن 15 / 52 0

49 0 التبيان في اعراب القرآن 2/ 204،وينظر: الجامع لاحكام القرآن 15 /2 5

50 0 ينظر : الجامع لاحكام القرآن 15 / 52 ، وروح المعاني 23/ 51 0

51 0 مشكل اعراب القرآن 2/ 609 0

52 0 روح المعاني 23/ 51 0

53 0 ينظر : اللسان مادة (ركب) ، ومختار الصحاح / 267 0

54 0 اللسان مادة (ركب) 0

55 0 التكملة / 366 0

56 0 ينظر : التيسير للداني / 218 ، والكشاف 4/ 204 0

57 0 ينظر : فتح القدير 5 / 505 0

58 0 ينظر : مختار الصحاح / 119 0

59 0 تاج العروس 1/ 6945 0

60 0 التكملة / 397 0

61 0 ديوانه / 323 ، وينظر : اللسان (حلم) 0

62 0 التكملة / 398 0

63 0 ينظر : التحرير والتنوير 1/ 345 ، وتاج العروس 1/ 5685 0

64 0 التبيان في اعراب القرآن 1/ 128 ، وينظر : روح المعاني 3 / 14 0

65 0 جامع البيان 3 / 15 ، وتفسير النسفي 4 / 51 0

66 0 الكشاف 1 / 1605 0

67 0 التكملة / 404 0

68 0 وهي قراءة عطاع بن رباح ، ينظر : المحتسب 1 / 198 ، والجامع لاحكام القرآن 5 / 367 0

69 0 التكملة / 404 ، وينظر : تاج العروس 1 / 7950 0

70 0 ينظر : المحتسب 1 / 198 . 199 ، واللسان 2 / 112 0

71 0 ينظر : المحتسب 1/ 198 . 199 0

72 0 ينظر : المصدر نفسه 0

73 0 التكملة / 453 0

74 0 المصدر نفسه 0

75 روح المعاني 6 / 133 0

76 ينظر : روح المعاني 6 / 133 0

77 الاتقان في علوم القرآن 1 / 219 0
78 المصدر نفسه 0
79 0 التكملة / 569 0
80 0 المصدر نفسه / 569 ، وينظر : المختصر في شواذ القراءات / 7 0
81 0 ينظر : التكملة / 569 ، والكشاف 1 / 642 0
82 0 ينظر : روح المعاني 14 / 61 0
83 0 ينظر : تفسير ابي السعود 5 / 81 0
84 0 التكملة / 604 0
85 0 المصدر نفسه / 605 0
86 0 المصدر نفسه / 605 ، وهي قراءة نافع ، والبزي وغيرهما ، ينظر : التيسير للداني / 116 0
87 0 المصدر نفسه / 605 0
88 0 المصدر نفسه / 605 0
89 0 المصدر نفسه / 605 0

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاتقان في علوم القرآن . أبو بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت 1987م 0
- الاصول في النحو . أبو بكر ابن السراج البغدادي ، (316) تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1987م 0
- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك عبد الله بن يوسف الانصاري (ت 761) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الندوة الجديدة ، بيروت 1966م0
- البحر المحيط . أبو حيان اثير الدين محمد بن يوسف الاندلسي (ت 745هـ) طبعة جديدة بعناية الشيخ : زهير جعير ، دار الفكر ، بيروت 1992م 0

- تاج العروس من جواهر القاموس – محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ) تح : عبد الستار احمد فراج واخرين – الكويت 1385 هـ 1408 هـ – 1965 م 1988م.
- التبيان في اعراب القرآن . أبو البقاء محب الدين عبدالله بن ابي عبداله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت 616هـ) تحقيق : على محمد البجاوي ، طبع بدار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (د. ت) 0
- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 0
- تفسير ابي السعود(ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم) . أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت 951هـ) دار احياء التراث العربي بيروت (د . ت) 0
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) . عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت710هـ) مطبعة البابي الحلبي بمصر (د . ت) 0
- التكملة . أبو علي الفارسي تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان ، دار الكتب للطباعة والنشر . الموصل 1401هـ . 1981م 0
- التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ) تحقيق اوتوبرتزول ، بيروت 1985م 0
- الجامع لأحكام القرآن . أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت671هـ) تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، ط2 ، دار الشعب ، القاهرة 1372هـ 0
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن . أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت310هـ) دار الفكر ، بيروت 1405هـ 0

- الحجة في القراءات السبع . أبو عبداله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت370هـ) تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، ط4 ، دار الشروق ، بيروت 1401هـ 0
- حجة القراءات حجة القراءات . أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (توفي نهاية القرن الرابع أو بداية القرن الخامس الهجري) تحقيق : سعيد الافغاني ، ط2 مؤسسة الرسالة ، بيروت 1982م 0
- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط 2 ، الهيأة المصرية العامة للكتاب 1979م 0
- الخصائص . ابو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) تحقيق : محمد علي النجار ط2 دار الهدى للطباعة والنشر . بيروت (د0 ت) 0
- ديوان جرير تحقيق ، د 0 نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر 1969م 0
- ديوان عمر بن ابي ربيعة ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصر 1960م 0
- ديوان الهذليين ، دار الكتب المصرية 1965م 0
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . شهاب الدين محمود الآلوسي (ت1270هـ) دار احياء التراث العربي ، بيروت (د . ت) 0
- زاد المسير في علم التفسير . أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي (ت 597 هـ) ، دمشق 1965م 0
- السبعة في القراءات . أبو بكر أحمد بن موسى المعروف بابن مجاهد (ت 324 هـ) ، تحقيق : د0 شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر 1972م
- سر صناعة الاعراب . ابو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، ط1 . مطبعة البابي الحلبي وأولاده . مصر 1954م 0
- الشافية في علم التصريف . جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الدويني المكتبة المكية – مكة المكرمة الطبعة الأولى ، 1995

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250هـ) دار الفكر ، بيروت (د . ت) 0
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل . أبو القاسم جارالله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت 538هـ) ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1995م 0
- اللباب في علل البناء والاعراب . أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين ابن عبدالله دار الفكر– تحقيق : غازي مختار طليمات دمشق ، الطبعة الأولى ، 1995 م
- لسان العرب – جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت 711هـ) دار صادر بيروت 1968م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها . ابن جني ، ج 1 بتحقيق : علي النجدي ناصف ، و د. عبد الحليم النجار ، و د. عبد الفتاح شلبي القاهرة 1966م ، و ج2 بتحقيق : علي النجدي ناصف ، و د. عبد الفتاح شلي القاهرة 1969م 0
- مختار الصحاح . محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666هـ) دار الرسالة الكويت ، 1403هـ . 1983م 0
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالوية عني بنشره ، برجستراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ،1934م.
- مشكل اعراب القرآن . مكي بن أبي طالب القيسي(ت 437هـ) تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1405هـ 0
- معاني القرآن . ابو زكريا الفراء (ت 207) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط 3 1403هـ . 1983م
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ابن هشام الانصاري (ت 761هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر دار الكتاب العربي ، بيرت . لبنان ، ط 2 ، 1408هـ . 1988م 0